السبت ٧-٣-٥٣

المحرر المسؤول

توفيق طوبي

مطبعة الاتحاد التعاونية – حيفا

يا عمال العالم اتحدوا

الاتحاد

نشرة خاصة

ملحق

للعدد ٦ : السنة التاسعة

الثمن ٣٠ بروطه

مات يوسف فيساريونوفتش ستالين

موسكو – مات يوسف فيساريونوفتش ستالين – نبأ مروع اذاعه راديو موسكو صباح اليوم فهز شعوب الاتحاد السوفياتي وشعوب العالم كله . قائد الشعب السوفياتي الكبير ، قائد حركة العمال الاممية وكل معسكر السلام والاشتراكية ومعلمها المحبوب ، المنظم العبقري للانتصار التاريخي على الفاشيستية في الحرب العالمية الثانية ، باني الشيوعية في الاتحاد السوفياتي . مات في الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين (توقيت موسكو) . وقد اذاع راديو موسكو في الساعة الرابعة والدقيقه الثلاثين من صباح الخميس البلاغ الاول الصادر عن اللجنه المركزيه للحزب الشيوعي في الاتحادالسوفياتي ومجلس الوزراء ورئاسة السوفيات الاعلى معلننا الخطب الجسيم ، وفيه انه في النصف الاخير من يوم الخميس ، الخامس من اذار ، ساءت حالة الرفيق ستالين الصحيه ثم اصيب بنوبة قلبيه كانت فيها نهاية حياته . وكل جهود الاطباء لم تجد .

بلاغ اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفياتى ومجلس الوزراء

وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، ومجلس وزراء الاتحاد السوفياتي، ورئاسة السوفيات الاعلى للاتحاد السوفياتي ، بيانا الى جميع اعضاء الحزب والى جميع افراد الشعب ، نعت فيه ، بأسف عميق رئيس حكومة الاتحاد السوفياتي وسكرتير الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، يوسف فيساريونوفيتش ستالين . في الخامس من آذار ، الساعة ٩،٥٠ مساء .

وجاء في البيان ان الرفيق ستالين ، هو زميل لينين والسائر في طريقه المجيدة . ستالين هو القائد العبقري الحكيم للشعب السوفياتي واحسن عزيز على شعبنا ، وعلى كادحي العالم بأسره وجاء فيه ايضا ان ستالين انشأ مع لينين الحزب البلشفي ، والدولة الاشتراكية الاولى ، وبقيادته انجز وتم بناء لاشتراكية في الاتحاد السوفياتي ، ونظم الانتصار على الفاشية ، ذلك الانتصار الذي ادى الى تغير توازن القوى في العالم . ووضع ستالين خطوط المشروع العظيم لبناء الشيوعية .

ان موت ستالين خسارة عظيمة للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، ولشعوب الاتحاد السوفياتي ، ولكادحي العالم بأسره . وفي هذه الايام العصيبة يتحد الشعب السوفياتي بقيادة الحزب الشيوعي، الذي اقامه ووطده لينين وستالين . وتكن شعوب الاتحاد السوفياتي عواطف المحبة والثقة للحزب الشيوعي ، مدركة ان القانون الأسمى لنشاط الحزب هو خدمة مصالح الشعب . ويساند كادحو الاتحاد السوفياتي سياسة الحزب التي تخدم مصالح جميع الشعوب . ولقد برهن على صواب سياسة الحزب تجارب عشرات الاعوام .

الى امام ، بقيادة الحزب ، نحو انتصارات في بناء الشيوعية !

ان الكادحين يعرفون ، بأن ضمان احتياجات السكان القصوى ، كانت دائما وستكون هدف الحزب والحكومة .

وجاء في البيان ، ان الحزب والحكومة السوفياتية سهرا على تقوية الجيش السوفياتي والاسطول السوفياتي ، وقلم الاستخبارات ، استعداداً لانزال ضربة قاصمة على رأس كل معتد .

انتهج الحزب والحكومة وما زالا ينتهجان ، بمثابرة ، سياسة صيانة السلام ، ضد التحضير للحروب ، سياسة الصداقة مع كل الدول ، سياسة الصداقة بين الشعوب .

ان شعوب الاتحاد السوفياتي مخلصة للامميه البروليتارية ، وتحافظ على صداقتها مع الصين الشعبية والدمقراطيات الشعبية ، ومع كادحي الاقطار الرأسمالية والمستعمرة ، من أجل قضية السلام ، والدمقراطية والاشتراكية .



وجاء في البيان ايضاً ان الوحدة والتكتل هما الاساس المكين لقوة الحزب ، الذي يحافظ على هذين المبدأين كبؤبؤ عينه .

وواجبنا هو ان تتقف الشيوعيين لتنفيذ قرارات الحزب بدقة ، وتقوية صلات الحزب بالشعب وتوسيعها – اذ فيها تكمن قوة الحزب التي لا تغلب

واجبنا هو ان تثقف الشيوعيين وجميع الكادحين ونعدهم للنضال العنيدضد الاعداء من الخارج والداخل وثقتنا وطيدة بأن اعضاء الحزب وجميع الكادحين سيزدادون التفافا حول اللجنة المركزية والحكومة السوفياتية ، ويبذلون ما في وسعهم من اجل بناء الشيوعية في بلادنا .

ويختتم البيان :

سيخلد اسم ستالين في قلوب الشعب السوفياتي ،وكل الانسانية التقدمية!

عاشت تعاليم ماركس – انجلز – لينين – ستالين المظفرة !

عاش وطننا الاشتراكي العظيم !

عاش شعبنا السوفياتي الباسل !

عاش الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي !

ووقع على البيان: اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، ومجلس الوزراء ، ورياسة السوفيات الاعلى .

لجنة لمراسيم الجنازة

في بيان خاص اذيع من راديو موسكو ، ورد انه الفت لجنة لتنظيم سيرجنازة يوسف فساريونوفتش ستالين ، برياسة ن. خروشتشوف ؛ وعضوية : ل. كاغانوفتش ، ن. شفرنيك ، ا. فاسيلفسكي ، ن فايقوف ، ب. ارتمايف ، م. ياسنوف .

اول بيان للجنة الجنازة

اعلنت لجنة الجنازة ، ان نعش يوسف فساريونوفتش ستالين سيوضع في «قاعة الاعمدة» وسيصدر بيان خاص عن تنظيمات وداع الشعب لقائده المحبوب .

بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي تعلن بالم عميق وبحزن شديد ، لجميع اعضاء الحزب ولجماهير الشعب في اسرائيل، انه في اليوم الخامس من اذار سنة ١٩٥٣ ، في الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين مساء ، سكن سكون الموت ، قلب يوسف فيسريانوفتش ستالين ،

مواصل سبيل ماركس – انجلز – لينين وتعاليمهم العبقري ،

باني الاشتراكية ومهندس الشيوعية في الاتحاد السوفياتي

منقذ الانسانية من البربرية الفاشية

معلم حركة العمال الاممية وقائدها العظيم

القائد العلم لكل الانسانية المتقدمة

حامل لواء السلام والدمقراطية واستقلال الشعوب والاشتراكية .

ان موت ستالين لخسارة جسيمة جداً للحركة الشيوعية العالمية ولكادحي العالم كله و لجميع الشعوب المحبة للسلام والحرية ولكل الانسانية المتقدمة ولجميع المناضلين من اجل عالم سلام وحرية ومستقبل سعيد.

في هذه الساعة العصيبة ، ندعو اعضاء الحزب وانصاره والطبقة العاملة وجماهير الشعب الى التكتل وتشديد النضال ضد التحضير للحرب ولصيانة السلام ومن اجل مستقبل سعيد لشعبنا والى توثيق عرى الصداقة مع الاتحاد السوفياتي ، حصن السلام والدمقراطية والاشتراكية درع استقلال الشعوب وامنها .

عاش الاتحاد السوفياتي حصن السلام والدمقراطية والاشتراكية !

لنوثق عرى الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي !

عاش معسكر السلام والاشتراكية العالمي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي !

عاش الحزب الشيوعي العظيم في الاتحاد السوفياتي !

عاشت تعاليم ماركس – انجلز – لينين – ستالين الخالدة المظفرة !

عاش السلام !

عاشت الشيوعية

الحزب الشيوعى الاسرائيلى – اللجنة المركزية

٥-٣-٥٣

بيان كتلة اليسار

تنعي كتلة اليسار باسى وحب وتقديس الى الطبقة العاملة وجماهير الشعب يوسف ستالين قائد ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى ، ومهندس بناء الشيوعية في الاتحاد السوفياتي ، ومحرز النصر على الفاشية ، ومحرر الشعوب المضطهدة ، عبقري الماركسية ، ومرشد الطبقة العاملة العالمية .

برفع النضال لاجل الاستقلال والسلام والاشتراكية. وبتوطيد الصداقة مع الاتحاد السوفياتي – تقدس ذكرى ستالين العظيم .

بيان عصبة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفياتى

امس في التاسعة والدقيقة ٥٠ توقف قلب يوسف ستالين ، رئيس حكومة الاتحاد السوفياتي ومنظم النصر على الهتلرية . وحامل لواء السلام في العالم كله .

ان جماهير الشعب في اسرائيل يغمرها الاسى لموت قائد الانسانية المتقدمة .

لتوثق عرى الصداقة بين الشعب في اسرائيل والاتحاد السوفياتي ، لاجل سلامة اسرائيل ، لاجل سلام العالم .

ارسل الدكتور صموئيل ايزنشتادت الى عمدة الاكاديمية العلمية في الاتحاد السوفياتي برقية يشاطرهم فيها الاسى على موت المعلم الكبير يوسف ستالين ، قائد معسكر السلام العالمي .

بيان اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي

يقف اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي وينكسون اعلامهم حدادا على وفاة قائدنا ومعلمنا العظيم والمحبوب ، قائد الطبقة العاملة وانصار السلام في العالم كله ، اكبر اصدقاء الشبيبة يوسف فيساريونوفتش ستالين .

اننا نقسم ان نستمر دون كلل في طريق النضال الذي ارشدنا اليه الرفيق ستالين ، طريق النضال لاجل السلام الدائم والاستقلال القومي ، والدمقراطية وتآخي الشعوب والاشتراكية الطريق التي تضمن السعادة للشبيبة .

اجتماعات تأبينية

الى جميع اعضاء الحزب الشيوعي الاسرائيلي واصدقائه، وجميع اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية والى الطبقة العاملة وجماهير الشعب .

ستعقد فروع الحزب اليوم السبت ٧-٣-٥٣

اجتماعات تأبينية

لموت يوسف فيساريونوفتش ستالين

يوسف فيساريونوفتش ستالين

اسطر من تاريخ حياته

انه العصر الذي نعيش فيه الآن سيذكر في تاريخ بلادنا على انه عصر ستالين العظيم - مالنكوف

من هو ستالين . انه تلميذ لينين وابن الحزب الشيوعي البلشفي الكبير . انه قائد هذا الحزب ومعلمه . انه منظم الثورة الاشتراكية ، عدو عنيد لكل اعداء الاشتراكية ، مثابر لا يتراجع في تنفيذ اهداف الحزب ، يستمع الى الجماهير ويستفيد من تجاربها ، يتعلم من الجماهير ليعلمها . قائد عملي ونظري في وقت معاً . حارس الاممية البروليتارية ، قائد الشعوب السوفياتية نحو بناء شيوعية الرخاء . ملهم انتصارات الشعب السوفياتي العظيم . حامل لواء السلام العالمي . قائد معسكر الشعوب المعادي للاستعمار . والمناضل من اجل السلم والحرية . قائد وممثل قوة واماني الطبقة العاملة العالمية . ستالين هو السلام . ستالين هو اشراق الامل الباسم لكل الشعوب .

هو يوسف فيساريونوفتش ستالين (دوغاشفيلي)، ولد في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٨٧٩ في بلدة جوري في مقاطعة تفليس عن والد جورجي من اصل قروي من المقاطعة نفسها ، وعن والدة من اصل عائلة من الفلاحين الاقنان .

في خريف سنة ١٨٨٨ التحق ستالين بمدرسة اللاهوت ببلدته ، ومنها في سنة ١٨٩٤ انتقل الى كلية اللاهوت في تفليس .

بلاد عبر القفقاس حيث نشأ ستالين في روسيا القيصرية ، كانت مثلا حيا بما علق فيها من بقايا الاقطاع ، وكانت بما احتوته من قوميات مختلفة ، بلاد الاحتراب القومي والتفرقة القومية . فعكس هذا الوضع اثره على ستالين الذي منذ نشأته شن نضالا لا هوادة فيه ضد الاضطهاد القومي والبرجوازية القومية ومن اجل اخوة العرق واخوة الشعوب والاممية البروليتارية .

وهو في كلية اللاهوت ، انضم ستالين الى الجمعيات الماركسية السرية التي كانت تعمل آنذاك . وقاد حلقات دراسية ماركسية في الكلية . وفي آب ١٨٩٨ انضم الى منظمة حزب العمال الاشتراكي الدمقراطي في تفليس .

ومنذ ان قذف بنفسه في الحركة الثورية أدرك ستالين الحقيقة الهامة جدا وهي ان الطريق نحو ان يصبح الانسان ماركسيا حقيقيا هو طريق النضال العملي مع الثقافة المستمرة دائما . قذف بنفسه مخلصا في حلبة النضال اليومي والتهم ما استطاع الحصول عليه من كتب ماركسية التهاما ، هذا هو ستالين الذي أصبح فيما بعد ستالين الذي نعرف ونحب والذي تعرفه كل الشعوب وتحبه .

وهو في تلك الايام ، ما كان ستالين التلميذ ليهمل النضال اليومي العملي : نظم وقاد واشترك في حلقات العمال الدراسية ، لم يتخلف عن اجتماعات العمال السرية ، كتب نشرات ونظم اضرابات . وبين عمال تفليس الثوريين تعلم ستالين درسه الاول في النضال العملي .

٢

في ظروف الاحتراب القومي مناضلا لتحرير الطبقة العاملة سائرا على طريق تآخي العمال من مختلف القوميات ، على طريق الاممية البروليتارية ، نشأ ستالين واشتد ساعده مع اشتداد ساعد الحركة الثورية لتحرير الطبقة العاملة في روسيا القيصرية .

في ٢٩ أيار ١٨٩٩ طرد ستالين من الكلية لانه يبث الدعاية الماركسية . وكان اذ ذاك قد اصبح علما بارزا من اعلام الحركة الاشتراكية الدمقراطية في تفليس . منذ اللحظة الاولى كان ستالين تلميذا مخلصا للينين ، كانت كلمات لينين هي نبراسه في عمله السياسي والتنظيمي .

وسرعان ما خرج ستالين بمنظمته الماركسية السرية من عهد العمل التثقيفي الضيقة بين مختارين من العمال ، الى العمل الجماهيري الواسع بين كل العمال . كان التطور السياسي المتسارع يدعو الى هذا الخروج ، فلم يتأخر ستالين عن التطور السياسي . هذه هي صفة ستالين طول حياته النضالية الحافلة بجلائل الاعمال .

فأخذ ، مع منظمته يصدر المناشير داعيا الى العمل الجماهيري حول قضايا يومية معينة ، وبتنظيم دقيق كان يعقد اجتماعات سريعة خاطفة للعمال ، ما يكاد يعلم بأمرها البوليس حتى تكون قد اتمت الغرض من التئامها وتفرقت دون خسارة في العادة .

وفي سنة ١٩٠٠ وعندما ابتدأت جريدة لينين الاسكرا في الظهور أيد ستالين سياستها حالا . لقد وثق ستالين بلينين ثقة لا حدود لها وسار على الطريق الذي رسمه لينين دائما . وعندما مات لينين حمل ستالين رسالته، وبكل اخلاص كان لتراث لينين مكملا .

وعلى اثر نشاطه الكبير في قيادة مظاهرات العمال في تفليس واضراباتهم ، اشتدت ملاحقة البوليس له ، فاضطر ستالين في آذار ١٩٠١ الى الاختفاء . ومنذ ذلك الحين حتى وفاته وستالين ثوري محترف في مدرسة لينين . ومنذ تلك السنة حتى شباط ١٩١٧ وستالين يعمل في الحركة السرية الروسية بقيادة لينين . انها حياة بطولية ملأها ستالين بنضال لا تحول فيه ولا تراجع .

في سنة ١٩٠١ انشأ ستالين في تفليس جريدة «النضال» - برذولا - التي اعتبرت بعد جريدة لينين الايسكرا احسن الصحف الماركسية في روسيا اذ ذاك . ففيها ظهر ستالين قائدا ومنظما امميا محلقا . على صفحاتها حارب كل الانتهازيين من مختلف الالوان ، وحارب القومية البرجوازية ، وقاوم تنظيم العمال على اساس قومي ، ودعا الى التنظيم الاممي .

٣

وبعد ان انتقل ستالين ، بقرار من منظمة الحزب الى مدينة باطوم في القفقاس ، القي القبض عليه في نيسان ١٩٠٢ ، حيث نقل الى سجن «كوتيه» الرهيب ، ثم نقل في سنة ١٩٠٣ الى سيبريا منفيا لثلاث سنوات .

ومن خصائص ستالين ان جدران السجن لا تعزله عن النشاط الثوري وانه يأبى ان يخضع لهذه الجدران . في كل مرة كان يسجن فيها او ينفى ، كان يفر من السجن او المنفى . في الخامس من كانون الثاني ١٩٠٤ استطاع ستالين ان يفر من منفاه وعاد الى مركزه في باطوم ثم الى تفليس .

وفي تفليس ، في تلك السنة ، انشأ ستالين مطبعة سرية استطاعت ان تصدر كتبا كثيرة للينين وستالين بالاضافة الى جرائد وكراريس بلغات ثلاث ، ونشرات كلها كان يطبع بعدة الآف من النسخ ويوزع بمهارة .

وفي الثورة الروسية الاولى ، ١٩٠٥ ، سار ستالين على سياسة لينين ، وايد بشدة قيادة البروليتاريا للثورة . ونشرات ستالين ومقالاته الحاضة على الثورة في هذه المرحلة هي مثل يحتذى في الدعاية البلشفية .

وفي كانون الاول سنة ١٩٠٥ قابل ستالين ، ولاول مرة ، الرفيق لينين ، وفي هذا الاجتماع عمل ستالين مع لينين في لجنة وضع القرارات التي انتخب اليها بصفته قائداً كبيراً من قادة الحزب .

٤

برز ستالين ، رجلا صقل من الفولاذ في المرحلة التي عقبت فشل الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥)، عندما ارتفعت اصوات الانهزاميين تسبح باليأس ، اذ ذاك وقف ستالين جنبا الى جنب مع لينين منظما الجماهير ومحضرا الطبقة العاملة للنصر القادم . البولشفي لا يعرف اليأس ، وستالين ، كان مثلا يحتذى للقائد البلشفي .

في تلك السنوات القاسية ادركت السلطات القيصرية ان ستالين هو قائد ثوري محلق فبذلت لالقاء القبض عليه كل ما بحوزتها من ادارة وجهاز .

سجن ومنفى في اثر سجن ومنفى ، تلك كانت حياة ستالين خلال السنوات العشر التي سبقت ثورة شباط ١٩١٧ . ولكنه دائما كان يفر من سجنه ومنفاه ، وقد وجدته ثورة شباط في احدى المنافي فخرج على اثرها وكانت تلك آخر مرة .

بادارة ستالين ، في الخامس من ايار سنة ١٩١٢ ، صدرت جريدة البرافدا لسان الحزب البلشفي لاول مرة كان صدورها يوم عيد حقيقي للعمال ، ولشرف البرافدا تقرر أن يكون الخامس من ايار يوم صحافة العمال .

وعلى اثر ثورة شباط ١٩١٧ البرجوازية ، تولى ستالين مهمة تحرير جريدة البرافدا . وفي تلك الايام الحاسمة بالنسبة الى تاريخ الانسانية كلها وجد البلشفيك في مقالات ستالين في البرافدا الهدى الذي يحتاجونه في عملهم اليومي .

٥

وفي الايام الحاسمة من التحضير لثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى ، ومن قيادة هذه الثورة المظفرة كان ستالين دائما الساعد الايمن للرفيق لينين وافشل مؤامرات الخونة تروتسكي ، كامنيف وريكوف ، خصوصا عندما اصدرت حكومة كرنسكي امراً بالقاء القبض على لينين ومحاكمته . فطلب الخائن تروتسكي من لينين ان يسلم نفسه لحكومة كيرنسكي ، فهب ستالين مقاوما هذا الرأي الانتهازي . واعلن ان كيرنسكي لا يحاكم لينين بل لينين الذي يحاكم كيرنسكي ولم يسلم لينين نفسه ، وفشلت مؤامرات الخونة . لقد انقذ ستالين اذ ذاك حياة لينين الغالية .

ستالين هو الذي وضع الخطوط التفصيلية العملية لثورة اكتوبر . ستالين كان رئيس لجنة الحزب التي عينتها اللجنة المركزية لقيادة الثورة وفي فجر الثورة ، عندما ارسل كيرنسكي قواته لاغلاق جريدة الحزب ، أمر ستالين قوات الحرس الاحمر بالمحافظة على الجريدة بقوة السلاح . وفي صباح يوم الثورة صدرت جريدة الحزب بمقال افتتاحي بقلم الرفيق ستالين دعا فيه الجماهير الى قلب الحكومة البرجوازية الموقتة والى تسليم الامور الى مجالس العمال والفلاحين والجنود (السوفييت) .

لقد انتصرت ثورة اكتوبر بقيادة لينين وستالين

٦

منذ نشوء الحكومة السوفياتية وحتى سنة ١٩٢٢ احتل ستالين مركز مفوض الشعب لشؤون القوميات (وزير القوميات) وبارادته الشخصية اتخذ الحزب والحكومة السوفياتية الخطوات العملية لحل القضية القومية في الاتحاد السوفياتي . وستالين هو الذي وضع «اعلان حقوق شعوب روسيا» ، هذه الوثيقة التاريخية التي أذنت بعهد جديد في العلاقة بين قومية واخرى ، علاقة المساواة التامة ، الاخوة والثقة المتبادلة . ان اسم ستالين سيقترن دائماً بنضال كل القوميات من اجل تحقيق المساواة والاخوة والحرية .

وعندما كان يشتد المرض على لينين كان ستالين هو الذي يحل محله دائما في رئاسة مجلس مفوضي الشعب .

وفي كانون الثاني ١٩١٨ وبقرار من اللجنة المركزية نظم ستالين اجتماعاً لممثلي الاجنحة الثورية في احزاب اشتراكية اوروبية وامريكية مختلفة . ان هذا الاجتماع كان خطوة هامة نحو تأليف الاممية الشيوعية .

وتجلت عبقرية ستالين التنظيمية والعسكرية الثورية اثناء حرب التدخل ضد الدولة الاشتراكية الناشئة ، عندما توحد في محاولة القضاء على الدولة السوفياتية الفتية كل من امريكا وبريطانيا والمانيا وفرنسا واليابان والرجعية في الاقطار المحيطة بروسيا . كان الحزب اذ ذاك ينقل ستالين الى كل جبهة يظهر فيها ضعف ، وسرعان ما تتغير الحالة في تلك الجبهة وينتصر فيها الجيش الاحمر على اعدائه . لقد سميت ستالنغراد باسم ستالين (وكانت تسمى سابقا تساريتسين) لانه انقذها في حرب التدخل من عدوان المعتدين الاجانب . كتب فوروشيلوف عن ستالين في تلك الاوقات : «حينما يظهر الفزع والرعب بشكل يتطور الى ذعر ويأس هناك من المؤكد كان دائما يظهر الرفيق ستالين» .

٧

وبعد ان تم القضاء على المتدخلين الاجانب ، ابتدأت الحكومة السوفياتية والحزب البلشفي في العمل الانشائي السلمي لبناء وطن تجف فيه دموع الحرب وتنفرج فيه الشفاه عن ابتسامة الامل المشرق . وتحول الحزب الى العمل من اجل بناء الاشتراكية . وتحول ستالين ايضا بمواهبه التنظيمية الكبيرة الى ساحات العمل الانشائي السلمي . وكان الحزب يسند اليه اشد المشاكل تعقيدا فيحلها .

وفي نيسان ١٩٢٣ عقد الحزب مؤتمره الثاني عشر . وهو المؤتمر الوحيد بعد ثورة اكتوبر الذي لم يشترك فيه لينين بسبب مرضه . قاد ستالين هذا المؤتمر وقدم فيه البيان عن عمل اللجنة المركزية والقضية القومية .

وفي ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤ فجع العالم كله بوفاة لينين العظيم . ولكن علم لينين ، علم الحزب والاممية الشيوعية ، لقد تسلمه ستالين اجدر ابناء الحزب البلشفي ، ورفعه عاليا خفاقا .

لقد ذهب لينين العظيم ولكن الحزب البلشفي بقي ، وهو حزب من العظمة الى درجة انه استطاع ان يوجد قائدا عظيما ايضا ، هو الرفيق ستالين . وكما أن الحزب البلشفي هو تركة لينين للعالم اجمع فستالين هو ملك العالم اجمع .

اما اوهام الرجعية بان موت لينين سيكون ضربة قاضية للحزب البلشفي وللاتحاد السوفياتي فقد ذهبت عبثا . واما محاولة تروتسكي للاستفادة من وفاة لينين فتحطمت على صخرة الرجل الفولاذي الرفيق ستالين .

وكتاب «اسس اللينينية» الذي نشره ستالين سنة ١٩٢٤ كان من احد الاسلحة للقضاء على التروتسكية وهذا العمل النظري العبقري ، كجميع اعمال ستالين ، هو ملك الاحزاب الشيوعية في العالم اجمع .

٨

لا يمكن في هذا الاستعراض الموجز ، ولا بحال من الاحوال ، ايفاء الدور العظيم الذي قام به الرفيق ستالين ، اثناء الحرب العالمية الثانية حقه . الاعداء انفسهم لا ينكرون اليوم ان ستالين هو منقذ البشرية من وبأ النازية . وحتى ولو لم يعش ستالين الى يوم انقاذ البشرية كلها من وبأ الاستعمار ، فسيظل تراثه الذي لا ينضب له معين ، منقذ الانسانية من وبأ الاستعمار .

ان دور ستالين في الحرب العالمية الثانية سيخلد في تاريخ الانسانية . ان اسم ستالين كان على شفاه جنود الجيش الاحمر البواسل وهم يدافعون عن موسكو ولينينغراد وستالينغراد وسباستبول ، وهم يدحرون قطعان هتلر ويرفعون العلم الاحمر فوق خرائب الرايخستاغ .

ان اسم ستالين كان على شفاه الانصار في الشرق والغرب في الاتحاد السوفياتي وفرنسا واندونيسيا وبرما والملايو وفيتنام ، في صين ماو تسه تونغ وفي كل مكان شهر فيه الشعب سلاحا ضد الفاشست الغزاة .

٩

ستالين عمل دائما من اجل السلام لان سعادة الانسان الكادح كانت غايته دائما .

بينما كان يضع الخطط العبقرية لدحر العدو النازي كان يضع في الوقت نفسه الخطط العبقرية لصون السلام . منذ ان انتهت الحرب العالمية حتى يومه الاخير رفع ستالين عاليا خفاقا علم صون السلام في العالم ، علم اخوة الشعوب ، وعلم بناء شيوعية الرخاء في الاتحاد السوفياتي . شعوب الدمقراطيات الشعبية والصين ، ٨٠٠ مليون نسمة محررة تعتبر ستالين اباها ، ومهندس الفجر السعيد الذي اشرق على ربوعها . هو شخصيا ، بصفاء ذهنه ونظره الثاقب ، اوضح طريق بناء الاشتراكية في بلادها ، وساعدها على القضاء على مؤامرات الخونة وجواسيس الاستعمار الذين تسربوا الى صفوفها . لا شعوب الدمقراطيات الشعبية وحدها ، بل حركة العمال العالمية كلها . لا يمكن ان تنسى فضل الرفيق ستالين عليها وعلى مستقبلها ، عندما كشف النقاب عن حقيقة عصابة تيتو الخائنة ، فافشل اخطر مؤامرة استعمارية هددت الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية

قديما قال ماركس : لا يكفي وجود الاوضاع المواتية ، بل يجب الاستفادة من هذه الاوضاع ، فالانسان يحمل على كتفيه وزن عشرين الف رطل من الضغط الجوي ، ولكنه لا يشعر بهذا . ان ستالين هو ذلك القائد الذي يعرف ان يحدد الاوضاع وان يدل عليها وان يرسم الطريق للاستفادة منها . هو الذي اعلن انه بعد الحرب العالمية الثانية نشأت الامكانيات لقيام حركة عالمية لصون السلام . على اساس كلمات ستالين هذه ، نشأت وتعاظمت أعظم واسمى حركة في وقتنا الحاضر حركة الدفاع عن السلام . ستالين هو خالق هذه الحركة وعندما كانت تتلبد غيوم الحرب كان ستالين يبددها بتصريحاته الهادئة والمطمئنة . ستالين هو السلام

لقد خلف ستالين للاتحاد السوفياتي وللمعسكر الاشتراكي الجبار ، ولكل الطبقة العاملة العالمية تراثا ماركسيا ضخما هنا لا نستطيع ان نوفي هذا التراث حقه كل كلمة من كلمات ستالين هي نداء للعمل ، وللتنظيم . نستطيع ان نتصور مبلغ الخسارة من فقدان هذا الفكر العبقري عندما نذكر انه لم يترك مجالا من مجالات العلوم والثقافة لا وساهم فيه وطوره مبحثه في قضايا اللغة نقل هذا العلم الهام الى مراتب جديدة

وفي كل يوم تزداد اهمية مبحثه العبقري الاخير «القضايا الاقتصادية للاشتراكية في الاتحاد السوفياتي» وضوحا . كأنما ستالين كان يدرك ان المنية لن ترحمه . وكعادته لم يشأ ان يترك امرا دون ان يكمله . لقد كمل ستالين في مبحثه العبقري هذا القضايا النظرية التي شغل بها طول حياته الثورية ، لقد تركنا ستالين ولكنه لم يتركنا قبل ان يسلحنا بما نحتاج اليه لمواصلة النضال بدون ستالين .

سنشعر دائما ، خصوصا في الايام العصيبة التي ستواجهنا بالفقر الى اشراقة فكر ستالين والى ابتسامته الهادئة التي تبدد امامنا حجب الظلام ، عندئذ سنذهب لاستشارة كتب ستالين . سنخلو اليه فيما خلفه لنا من تراث عبقري ، وسنشعر ان ستالين ما زال معنا ، وعلى قيادتنا .

سنشعر دائما بالفقر الى ستالين ، سندرسه ونتعلم منه ، ونوجه انظارنا الى الحزب الجبار الذي انشأ الجبابرة ، الى حزب ستالين ، الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي الى زملاء ستالين وتلامذته : اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، فنتأكد ان راية ستالين تجد من يرفعها باخلاص من بعد كما رفعها هو من بعد لينين العظيم .

واليوم بعد وفاته تتفهم الشعوب ، بوضوح اكثر ، معنى الخطاب الذي القاه ، وكان آخر خطاب له ، في المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، ذلك الخطاب كان وصية ستالين الاخيرة لنا جميعا .

سنحفظ ، ايها الرفيق ستالين هذه الوصية ، وننفذها بكل أمانة وشرف .

سنرفع عاليا علم حرية الانسان ، علم الاستقلال القومي ، علم اخوة الشعوب ، علم السلام ، عاليا خفاقا كما علمتنا ان نرفعه طول حياتك الحافلة .

والراية الخفاقة ، راية ماركس انجلز لينين ستالين ستظل ترفرف منتصرة فوق وطن ستالين وسترفرف فوق كل وطن .

الخلود لذكرى ستالين .